مجلة التعمير والبناء، المجلد 04 /العدد03 / العدد التسلسلي15/أفريل 2021
Revue urbanisme & construction, *Volume 04 / Numéro 03/ Ser. No 15/ Avril 2021*
Journal of urban planning and construction, *Volume 04 / Issue 03/ Ser. No 15/ April 2021*

تهيئة الإقليم: تعديل المفهوم وتحديد معايير التخطيط المجالي –دراسة تحليلية ونقدية

Territorial planning: modifying the concept and determining the Standards of Spatial planning - an analytical and critical study

د/ ساسي محمد، أستاذ محاضر"أ"، جامعة عمار ثليجي بالأغواط–الجزائر

m.saci@lagh-univ.dz

تاريخ الإرسال: 2020/09/01 **تاريخ القبول: 2021/04/30**

الملخص:

تستهدف هذه الدراسة، رفع اللبس عن المفهوم المتداول لتهيئة الإقليم في الوثائق الرسمية، وكذا استخلاص المعايير التطبيقية والنظرية المحددة لها. وهذا باستخدام المنهج التحليلي والنقدي من خلال تشخيصنا للتشريعات والمخططات والبرامج التنموية. وجدنا أنه مفهوما مركبا يشمل أبعادا متعددة: تشريعية، اقتصادية، اجتماعية، سياسية، وحتى الإستراتيجية منها، لكن العامل المشترك بينها يجمع على الوصول بالمجال الوطني إلى حالة التوازن والتكامل والتنسيق الاقليمي. توصلنا أيضا أن معايير تهيئة الاقليم، تتمثل في التدخل أو السيطرة على المجال، ضمن أسلوب إستراتيجي ذو بعد مستقبلي، وهذا ما جعل التهيئة متعددة الاختصاصات، ومن الدراسات التي تتأثر بالتطور الدائم والسريع، الذي تعرفه التكنولوجيات الحديثة، ويتكامل فيها الجانب النظري الأكاديمي، مع المجال التطبيقي لرجال الميدان، اضافة إلى المعايير تشريعية، وأنها مركزية القرار، ومحلية التنفيذ، ليصبح بفضلها مهيئ الإقليم، الشريك الضروري للسلطات العامة، في تسيير وتنظيم المجال.

الكلمات المفتاحية:

تعديل المفهوم، معايير تهيئة الاقليم، التخطيط المجالي، التوازن الإقليمي، مهيئ الإقليم.

Abstract:

This study aims to clarify the rolling concept of territorial planning in official documents, as well as to extract the applied and theoretical standards set for them. This is by using the analytical and critical approach through our diagnosis of legislation, plans and development programs. We found that it is a complex concept that includes multiple dimensions: legislative, economic, social, political, and even strategic, but the common factor between them unites in bringing the national Spatial to a state of balance, integration and territorial coordination. We also found that the standards for territorial planning is to intervene or control the space, within a strategic method with a future dimension, and this is what made the planning multi-disciplinary, and from the studies that are affected by the permanent and rapid development that modern technologies know, and in which the academic theoretical aspect is integrated with the applied field. The men of the field, in addition to the legislative

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

standards, and that they are central decision, local implementation and, so that the territorial planner becomes the necessary partner for public authorities in managing and organizing the space.

Keywords:

modifying the concept, Standards of territorial planning, Regional balance Territorial planner.

مقدمة:

يتعرض المجال الوطني، إلى ضغوط متزايدة باستمرار، وعلى جميع الأصعدة كاستنزاف الموارد، ونمو المدن، والتوسع في إقامة النشاطات والتجهيزات والبنى التحتية، وكذا اختلال النظم البيئية، هذا فضلا على مواجهة الإقليم للأخطار البشرية والطبيعية كالزلازل والاوبئة... وغيرها[1]. إذ من المتفق عليه في الوقت الراهن، أن جميع السكان وفي أي بلد أو إقليم، يفضلون العيش ضمن وسط ملائم، وفي إطار معيشي أحسن، سواء كانوا من سكان المدن أو الأرياف، وبناء عليه، يتجلى لنا الدور الأساسي، الذي تقوم به تهيئة الإقليم، في المساهمة في حل هذه المعادلة الصعبة، بين كل من المستلزمات الطبيعية، وبين حاجيات السكان. وعلى هذا الأساس ارتأينا تعديل وضبط بعض المفاهيم والمصطلحات الخاصة بتهيئة الإقليم، التي يتم التطرق إليها في التشريعات والمخططات والدراسات التنموية، وهذا بهدف بيان أوجه التشابه والاختلاف بين المفاهيم المختلفة، لنصل في الأخير إلى المساهمة في استخلاص المعايير التطبيقية والنظرية لتهيئة الإقليم.

1. تهيئة الاقليم: ضبط وتعديل المفهوم

يعتبر مفهوم تهيئة الإقليم مفهوما مركبا يحوي أبعادا متعددة أدى الى صعوبة تحديده، وتبيان دلالاته بشكل دقيق، وبالتالي تعددت ترجمات المفهوم باللغة العربية مما يتطلب رفع اللبس عن المفهوم بضبطه وتعديله.

[1] – ساسي محمد، بن تارزي خير الدين: الاستراتيجية التحسيسية وسبل التخفيف من الكوارث الطبيعية، الملتقى الوطني الأول في الجغرافيا، مواجهة الاخطار الطبيعية في الجزائر في ظل الرهانات الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية، 16 و17 ديسمبر 2018 المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

وعموما فإن مصطلح التهيئة Aménagement يعني عدة مفاهيم منها: هيأ، أصلح، أعد، لأجل تحقيق هدف محدد، كما تعني كلمة التهيئة من الناحية الوظيفية، مفهوم التحسين، أو الزيادة في القيمة، أو المحافظة، أو التطوير[1].

أما تهيئة الإقليم Aménagement du Territoire فلها عدة ترجمات باللغة العربية، وتستخدم كلها من طرف الباحثين الجزائريين، وفي دول المغرب العربي، نذكر منها: تهيئة الإقليم، التهيئة القطرية، التهيئة الترابية، الاعداد والتدبير المجالي، التهيئة المجالية، التهيئة العمرانية، وهذه الأخيرة، لا يقصد بها في كثير من المصادر الجزائرية بالتهيئة الحضرية فقط، بل هي مرادفة لنفس المفاهيم السابقة عن تهيئة الإقليم، أي التهيئة العمرانية والتهيئة الريفية أيضا، باعتبارها مفهوما شاملا لكل عناصر الإقليم ،غير أنه وفي إطار بحثنا هذا، قد وقع اختيارنا على ترجمة تهيئة الإقليم ، وهذا نظرا لاستخدامها في القوانين[2] ومكاتب الدراسات، بالإضافة إلى أن هذه الترجمة في اعتقادنا، تحمل صبغة قريبة من المعنى الحقيقي، وهذا عكس الغموض الحاصل في المفهوم لدى المؤسسات الرسمية.[3]

أما في بلدان المشرق العربي، فيتم صياغة مفهوم تهيئة الإقليم، من وجهة نظر التخطيط وليس التهيئة، فهي بذلك ترجمة للمصطلحات الإنجليزية التالية:

---

[1] - Groupe des chercheurs (2019) Grand Larousse Encyclopédique, vol.1, librairie Larousse, Paris, p330.

[2] – القانون رقم : 01-20 المؤرخ في 2001/12/12 المتعلق بتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة ،ج.ر العدد 77 لسنة 2001.

و القانون رقم : 10-02 المؤرخ في 06/29/ 2010يتضمن المصادقة على المخطط الوطني لتهيئة الإقليم ،ج.ر العدد 61 لسنة 2010.

[3] –نسجل غموض في المفهوم ودلالاته في الوثائق والمؤسسات الرسمية، فمن وزارة الداخلية والجماعات المحلية وتهيئة الاقليم، إلى تسميتها بوزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية منذ 2012 الى يومنا هذا على اعتبار أنها مفهوم واحد، اضافة إلى الانتقال الوزاري لمفهوم تهيئة الإقليم من وزارة الداخلية الى وزارة التهيئة العمرانية والبيئة والسياحة سنة 2008.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

Regional planning - Land Planning –Spatial planning-

Territorial Planning -Planning Town and Country[1]

حيث نجد عدة مفاهيم، يتم تحديدها إما حسب المستويات العامة للتخطيط، كالتخطيط الإقليمي، والتخطيط المحلي، وإما يتم استخدام هذه المفاهيم حسب القطاعات المختلفة مثل: التخطيط الصناعي، التخطيط الزراعي، التخطيط السياحي والتخطيط العمراني، ذلك أن هذا الفرع الأخير مثلا، يشكل أحد الاختصاصات الجوهرية، التابعة لأقسام الجغرافيا والهندسة المعمارية في معظم الجامعات بالمشرق العربي.

ومهما يكن من أمر، فإن مصطلح تهيئة الإقليم قد تشعب إلى مفاهيم عديدة نخص بالذكر منها ما يلي:

– تهيئة الإقليم، هي عملية البحث في النطاق الجغرافي لبلد ما، من أجل تحقيق أفضل التوزيعات الخاصة بالسكان، والنشاطات المختلفة، وذلك تبعا للموارد الطبيعية المتوفرة.[2]

– تهيئة الإقليم، هي تنظيم للمجال، في إطار وحدة إقليمية، مهما كانت مساحتها، بحيث يتم تنميتها، وزيادة قيمتها، عن طريق إقامة التجهيزات الملائمة لها، والاستخدام العقلاني لليد العاملة وللموارد الطبيعية، وهذا لتلبية المتطلبات العامة للسكان.[3]

– تعتبر تهيئة الإقليم، إحدى الفروع التي تهتم بتنمية المناطق، التي تكون في مجموعها الإقليم الوطني لبلد من البلدان، وذلك بقصد تثمين هذا الإقليم والقيام بالتكامل بين إمكانياته المختلفة، والعمل على الإقلال بقدر الإمكان من ظاهرة عدم التوازن، التي تؤثر على مسار التنمية المنسجمة[4].

[1] -حسب المعاجم الأكاديمية المعتمدة https://context.reverso.net بتاريخ/26/08/2020
https://www.wordreference.com/ https://dictionary.cambridge.org

[2] -Grand Larousse Encyclopédique, vol. 1, op.cit., p331.
[3] -SOUVERT J (1987) dictionnaire économique et social, E.O. Paris, p25.
[4] - WACKERMANN G (2002) géographie régionale, Ellipses, Paris, p134.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

– تهيئة الإقليم، هو فرع من الفروع الخاصة بمسيري المجال، لذا فإنه يعتبر علما متعدد الاختصاصات، وهو كذلك أسلوب إستراتيجي لشغل المجال، يعتمد وبصفة رئيسية على التنسيق والتكامل بين القطاعات المختلفة[1].

كما توجد تعريفات أخرى البعض منها مختصر جدا والتي من أهمها ما يلي:

– تهيئة الإقليم، هي الخريطة، أو الجغرافيا المستقبلية، التي يتم اعتمادها من طرف السلطات الرسمية.

– تهيئة الإقليم هي إعادة تشكيل لبنية الإقليم، من أجل تحقيق هدف من أهداف التنمية، بشرط ألا يحدث هذا التغيير إخلالا بالنظم البيئية.

– تهيئة الإقليم، هي تحديد لصورة إقليم ما، وأبعاده في المستقبل[2].

وعلى ضوء هذه المفاهيم نستنتج أن عمل التهيئة، مرتبط بتنظيم المجال من طرف الإنسان، ويتمثل هذا العمل في إعادة هيكلة أو تشكيل الإقليم، وذلك من أجل تلبية متطلبات مشروع معين أو أهداف أو خطة محددة. وعليه فإن تهيئة الإقليم تتم بطريقتين، الأولى هي أن نقوم بعملية التهيئة، من دون توفر دراسة أو هدف استراتيجي مسبق، أو عدم تحديد سلم للأوليات من طرف السلطات المركزية، بل تكون نتيجة ظروف ملحة، إذ يجب التركيز في هذه الحالة، على القيام بدراسة شاملة للإقليم، بهدف معرفة حركيته ونموه، والإمكانيات والعوائق التي يختص بها هذا الإقليم، لكي نصل في الأخير إلى استنتاج ما يجب الحفاظ عليه، أو تغييره أو تحسينه[3].

أما الطريقة الثانية هي أن تكون هناك أهداف إستراتيجية محددة من طرف السلطات، يتم توجيه عملية التهيئة نحوها، وعليه ففي هذه الحالة، يجب أن تكون الدراسة، تتماشى حسب أهداف مسطرة سلفا. وعموما فإن تهيئة الإقليم في الحالة الثانية، هي التي تختص بها أدوات التهيئة وعلى اختلاف مقاييسها الجغرافية، سواء كانت وطنية، أو جهوية أو محلية. ذلك أن تهيئة الإقليم في

[1]-MARABET.H (2002) Dictionnaire de l'aménagement du territoire et de l'environnement, BE, Alger p12.

[2]- MERLIN P., CHOAY F (1988) Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement, P.U.F, Paris, p55.

[3] –ساسي محمد: أدوات التهيئة الفطرية في الجزائر بين الواقع وتحديات التنمية المستدامة دراسة حالة المخطط الوطني للتهيئة القطرية، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر،2005–2006، ص10.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

مفهومها العام، هي فن أو تقنية للتصرف والتدخل بواسطة نظام منسق، عبر كل المجال الوطني، لبلد من البلدان، وضمن أهداف و رؤئ مستقبلية. وهذا من حيث السكان ونشاطاتهم، ومن حيث التجهيزات ووسائل النقل والاتصال التي يستخدمها هؤلاء السكان، مع الأخذ بعين الاعتبار الإمكانيات والعوائق الطبيعية، والبشرية والاقتصادية، بل حتى الإستراتيجية منها[1] .

2. استخلاص أهم معايير تهيئة الاقليم:

بناء على ما سبق ذكره في التعريفات السابقة، ومن خلال تتبعنا لأهم التطورات الحاصلة في ميدان تهيئة الإقليم، فإننا سنحاول استخلاص، أهم المعايير التطبيقية والنظرية المميزة للدراسات المتعلقة بتهيئة الإقليم والتي نذكر منها ما يلي:

1.2 معيار التحكم المجالي:

تمتاز دراسات تهيئة الإقليم، بمعيار التدخل الإرادي، أو الإرادة في السيطرة على المجال، بهدف إحداث التكامل، والتوازن، والتكيف، بين جميع مكونات وعناصر الإقليم الواحد، وفيما بين الأقاليم المختلفة، عبر كامل التراب الوطني، باعتبار التهيئة أهم أداة للوصول إلى التنمية المستدامة.

2.2 معيار الاستشراف الاقليمي:

أي معيار البعد المستقبلي للتهيئة، ذلك أن تهيئة الإقليم في جوهرها، هي أسلوب طويل المدى، لا يمكن تصوره أو إدراكه، إلا ضمن آفاق ورؤى مستقبلية، لذا يقال «أن التهيئة القطرية تمثل استجابة حديثة لإشغالات قديمة. »[2]

3.2معيار التخطيط المكاني والزماني للإقليم:

[1] – ســاســي محمد :أية وقاية بيئية لاســتدامة المجال البلدي في الجزائر عرض وتقييم ،مجلة الحكمة للدراســات البيئية والجغرافية ،مجلة دورية أكاديمية محكمة الجزائر، العدد 24 ،السداسي الاول 2013،ص87.

[2] – أسامة سعد خليل ابراهيم: تخطيط المدن السعودية في اطار هويتها العمرانية، مجلة العمارة والتخطيط، دورية علمية محكمة، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، المجلد 28–1، جانفي 2016 ،ص77.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

عدم الفصل في دراسات التهيئة، بين التخطيط المكاني للمجال، والتخطيط الزمني له، ذلك أن لكل فترة زمنية أسلوب معين للتهيئة، قد لا يصلح لجميع الفترات اللاحقة، وإن كان ذلك يطبق في إقليم واحد. لاسيما اذا كانت منطقة الدراسة متباينة اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا.

4.2 معيار الحداثة:

تعتبر تهيئة الإقليم من الدراسات الحديثة نسبيا، فرغم ظهور أعمال التهيئة بارزة للعيان، خلال الحضارات المتعاقبة، وضمن جميع الآثار القديمة، وفي كل الميادين كالزراعة، وأساليب الري، وتخطيط المدن، إلا أن الميلاد الحقيقي لتهيئة الإقليم قد ظهر في بداية الخمسينات من القرن الماضي، بهدف مواجهة حصيلة المتغيرات التي عرفها الإنسان، والتي من أهم نتائجها، ازدياد وتنوع حاجيات السكان[1]، بالإضافة إلى أن وظيفة مهيئ الإقليم Aménageur، لم تظهر إلا خلال هذه الفترة. أما في الوقت الراهن، فلقد توسع دور المهيئ، ليصبح الشريك الضروري للسلطات العامة، والذي لا يمكن الاستغناء عنه، في المهام والأعمال المعقدة، الخاصة بالتحكم في المجال الحضري والمجال الريفي وتنظيمها.

5.2 معيار التكامل بين العمل النظري والتطبيقي:

تتميز الدراسات الخاصة بتهيئة الإقليم ، بمعيار التكامل بين الجانب النظري والمجال التطبيقي لها، فلا يكفي في اعتقادنا، معرفة قواعد وأصول هذه الدراسة من الناحية النظرية فقط لكي نستطيع ممارستها في المجال، بل يتوجب علينا إضافة إلى هذه المعرفة، الاطلاع الدائم واستخلاص المهارات والخبرات التي يمتاز بها رجال الميدان، من مسؤولين سياسيين وتقنيين، وجميع المكلفين بتطبيق أدوات تهيئة الإقليم في الميدان،[2] حيث يواجهون مشاكلها اليومية، خاصة الذين هم على المستوى

[1] - YVETTE.L(2006) les indicateurs territoriaux de développement durable, questionnements et expériences, l'harmattan, paris, p88.

[2] – محمد ساسي، تأثير المضاربة العقارية على سياسة التعمير في الجزائر، حوليات التاريخ والجغرافيا، مجلة علمية محكمة، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر ،العدد 10،الشهر ديسمبر، سنة ، 2016 ،ص 111.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

الإقليمي والمحلي، يضاف إلى ذلك، أن لكل إقليم خصوصياته المميزة، والتي يجب أخذها في الحسبان أثناء دراسات التهيئة، إذ يصعب إدراكها عن طريق الدراسة النظرية فقط، بل يتطلب مشاركة هؤلاء الممارسين في الميدان بالإضافة إلى سكان الإقليم.

6.2 معيار التنسيق بين اختصاصات مختلفة:

تعد دراسة تهيئة الإقليم من الدراسات المتعددة الاختصاصات، حيث كانت تقوم في الماضي، على اعتبارات جغرافية محضة، ثم اتسع نطاقها نحو معالجة إشكاليات حديثة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الإشكاليات العقارية، والبيئية، والقانونية، والتجارية، والمالية.... الخ.

وعليه فإننا نصبح بصدد دراسة خاضعة لعدة تفسيرات، نتيجة تعدد التصورات والأطروحات المختلفة، وعدم الإجماع على مشروع موحد[1]، ذلك أن كل اختصاص من الاختصاصات التي تساهم في عملية التهيئة، تنظر إليها من زاوية واحدة وحسب اختصاصها فقط. ومن هنا نستخلص بأن مهيئ الإقليم لا يعمل وحده في الميدان، بل ضمن مجموعة متكاملة من المختصين في مجالات متعددة، مثل القانون الزراعة والعمران والجغرافيا والبيئة، بيد أن مهيئ الإقليم، هو الذي يقوم بعمليات الإعداد والتنظيم والتنسيق، بين مختلف الاختصاصات ووسائل وقطاعات التهيئة. وعلى هذا النحو، فالنتيجة النهائية لأعماله، وثمرة مجهوداته، لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تكون ملكية خاصة به، مثل ما هو الشأن بالنسبة للإنجازات التي يقوم بها المهندس المعماري، والتي يتم فيها ربط اسمه الخاص، بجميع إنجازاته. لأن الهدف الأساسي للدراسات التي يقوم بها مهيئ الإقليم، هو تقديم خدمة عمومية، تتمثل في إحداث التوازن والتوفيق بين حاجيات السكان، وبين مقتضيات الوسط والمجال الذي يعيشون فيه.

وبناء على هذا المعيار، يتضح لنا جليا، أن اختصاص تهيئة الإقليم، هو من أهم الاختصاصات وأكثرها ضرورة، للإنسان وللطبيعة معا.

[1]- BENSAID ,B (2006),SIG et télédétection pour l'étude de l'ensablement dans une zone aride :le cas la wilaya de NAAMA (Algérie) thèse de doctorat ,université joseph fourrier – Grenoble I, discipline :géographie France,p26.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

7.2 معيار التطور الدائم والسريع للتهيئة:

تتطلب دراسات تهيئة الإقليم توفر معيار الاطلاع على التطور الدائم والسريع ، إذ أن الكثير من العلوم الأخرى، قد تمكنت من الاندماج ضمن المهام الأساسية التي تقوم بها عملية التهيئة، ومثال على ذلك اختصاص حماية البيئة، إذ يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار قضية المحافظة على الأوساط والنظم البيئية عند إقامة أي مشروع من المشاريع التنموية، كالمشاريع الصناعية، وطرق المواصلات، ونمو المدن[1].هذا فضلا عن تأثير التكنولوجيات الحديثة التي تعرفها وسائل الاتصال والإعلام les nouvelles technologies de l'information et de la communication (NTIC) مثل: الإنترنت، الجامعات الافتراضية، الحكومات الإلكترونية، نظم المعلومات الجغرافية، الاستشعار عن بعد، ودور هذه التكنولوجيات الحديثة، في السياسة الجديدة للدولة الخاصة بتهيئة الإقليم ، والسعي من أجل استخدامها في السيطرة على المجال، وإحداث التكامل الإقليمي، ليس بداخل الدولة الواحدة فقط، بل بين جميع أقاليم العالم، وذلك نتيجة الترابط والتشابك الدولي، وهذا ما يسمى بالعولمة.« حيث أدت هذه الوسائل التكنولوجية NTIC، إلى انكماش الزمان والمكان، كما همشت الأقاليم والحدود الجغرافية» [2]

ومن ثم، فإن دراسات تهيئة الإقليم، ستشهد تغيرا متواصلا في المستقبل، لأن مهيئ الإقليم يمتاز عن غيره، بخاصية الطموح المستمر نحو الأفضل، حتى وإن كانت الطموحات لا تتحقق جميعها.

[1] – محمد ساسي، الإستراتيجية المحلية للتهيئة والتعمير في الجزائر: دراسة تقييميه ، مجلة دراسات ، مجلة دولية علمية محكمة متعددة التخصصات ،جامعة عمار الثليجي الأغواط ،العدد 51 فيفري سنة2017 ، ص167.

[2] - VONDOZ L (2001) NTIC et territoire : enjeux territoriaux des nouvelles technologies de l'information et de la communication, PU R, Lausanne, Suisse,p158.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

8.2 معيار مركزية التخطيط ومحلية التنفيذ:

تمتاز دراسات تهيئة الإقليم بمعيار مركزية المناهج والخطط، ومحلية التنفيذ، فالدولة هي التي تتولى إعداد أدوات ومخططات تهيئة الإقليم، عن طريق التشريع، وهذا يعني أن الدولة تبادر وتدير عملية التهيئة[1]، ليس ذلك بواسطة قرارات سلطوية، وإنما عن طريق الاتصال والتشاور، وتبادل الآراء، مع السلطات المحلية والولائية والجهوية، ومع الأعوان الاقتصاديين والاجتماعيين من جميع القطاعات، الخاصة والعامة للوطن، مع الأخذ بعين الاعتبار، مساهمة المواطنين في إعداد وتنفيذ السياسة الوطنية للتهيئة. مما يتطلب وجود تحضيرات ومشاورات موسعة، تؤدي إلى بلورة الأفكار والتحديات التي يمكن أن تواجه الإقليم مستقبلا، والبحث عن أفضل السبل، التي تؤدي إلى التنسيق بين أعمال السلطة، بحيث تصبح مقبولة من طرف الجميع، وعلى هذا النحو، يتمكن الجميع من الوصول إلى نتيجة مرضية وفعالة لعمليات التهيئة، وكما يقال« أن عمل التهيئة، هو البحث عن العقلانية بواسطة تشجيع الحوار وتبادل الآراء» [2]

9.2 معيار التشخيص القبلي للمجال:

تطبيقا لقاعدة ما بني على باطل فهو باطل، تبرز لنا ضرورة معيار التشخيص القبلي لمعطيات الإقليم[3] ، والتي يتعين فهمها، قبل الخوض في أي دراسة من دراسات التهيئة وهي:

أ – معطيات السكان في الإقليم مثل: الكثافة – بنية السكان – تركيب ونمو السكان –حركة السكان

ب – المقومات والمعوقات الطبيعية، والتقنيات المستخدمة في استغلالها، أي ما مدى امتلاك الإقليم للعناصر المادية والتكنولوجية في استغلال المجال.

[1] –المادة01 من القانون 10–02 المتضمن المصادقة على المخطط الوطني لتهيئة الإقليم.

[2] - WACKERMANN G : op.cit, p140.

[3] - MATE (2004) Projet SNAT, enjeux territoriaux 2025, Alger, p81.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

ج – التنظيم الاجتماعي: ونعني به الخصوصيات التي تمتاز بها كل المجتمعات، ريفية كانت أم حضرية، ومدى قابليتها للمشاركة والمساهمة مع السلطات، في العمليات المختلفة لتهيئة إقليمهم، بحيث يتحول دور هذه المجتمعات، من دور المتفرج والمتلقي إلى دور المساهمة والشراكة.

د – التنظيم الاقتصادي: وهنا حسب رأينا، يوجد نمطين من التنظيم الاقتصادي في الوقت الراهن، يتأثر بهما المجال الجغرافي، الأول هو اقتصاد السوق التقليدي، حيث يكون فيه على الدولة، أن تحكم ولا تملك، وتنظم ولا تدير، بتفضيل الخاص على العام، وتفضيل الأنشطة التجارية على الأنشطة الإنتاجية، وتغليب قوى السوق، على قوى التخطيط والتهيئة. أما النمط الثاني فيتمثل في اعتماد الدولة لأسلوب التنمية المستدامة، حيث يتم فيه التوازن والتكامل، بين الأبعاد الثلاث الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وهو ما يصبوا إليه كل مجتمع، نتيجة ارتفاع عدد السكان وزيادة نسبة التحضر، وبالتالي استنزاف الموارد الطبيعية. وبناء على ما سبق ذكره يظهر لنا أن تهيئة الإقليم، هي من أهم آليات تحقيق التنمية المستدامة.

هـ – الإرادة السياسية: إن تنظيم المجال يرتبط بالتوجهات والاعتبارات السياسية، ذلك أن الاستراتيجية المتبعة في تهيئة الإقليم لدولة من الدول، تعكس المستوى الذي وصلت إليه من التطور الحضاري، وفي جميع الميادين، كما تعبر عن مستوى ممارستها للسلطة، ومدى تنظيمها السياسي[1].

10.2 معيار شمولية التنمية:

إن عملية التهيئة في جوهرها، ليست مرادفة تماما لعملية التنمية، فهي لا تستلزم بالضرورة وجود عائد أو ربح تجاري، بل إن تهيئة الإقليم، تفترض تقويما عاما لكيفية استقبال وتحمل عمليات التغيير، أو التشكيل المجالي، وتحديد درجة مقاومة هذا التغيير، من طرف الإقليم، بالإضافة إلى تقويم حساسية وهشاشة الأوساط الطبيعية له. [2]

[1] –تقرير رئاسة الحكومة، مخطط عمل الحكومة من أجل تنفيذ برنامج رئيس الجمهورية 16 فيفري 2020، تهيئة الاقليم والمشاريع المدمجة، ص50.

[2] -WACKERMANN G : op.cit , p135.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

وعليه فإن تهيئة الإقليم، تمتاز بنظرة شمولية لشتى جوانب الحياة، فهي مشروع متكامل، يتوفر فيه التوازن بين الجوانب الطبيعية والبيئية، والاقتصادية والبشرية، وحتى الثقافية والسياسية منها.

11.2 المعيار التشريعي:

نستخلص من خلال القوانين المختلفة للتهيئة أن دراسات تهيئة الإقليم، لديها معايير تشريعية تسعى لتحقيقها، نذكر من أهمها ما يلي:

أ –الاستعمالات المناسبة والعقلانية للأرض.

ب – الالتزام بعملية التنسيق بين الأنشطة المختلفة، خاصة تلك التي تؤثر بشكل مباشر في هيكلة المجال، مثل وسائل النقل.

ج – تحقيق التوازن التنموي عبر كامل التراب الوطني، وذلك عن طريق الحفاظ على ديناميكية المناطق الرئيسية، أو الأقطاب المحركة، والسماح للمناطق المحرومة أو المهمشة باستدراك تطورها.

د – الاعتماد على أسس التهيئة، واعتبارها معيارا يتم الرجوع إليه، عند اتخاذ جميع القرارات التي تخص الإقليم.

هـ – المراقبة والمتابعة الدائمة، للممارسات غير المشروعة على المجال.

و – توفير الإطار المعيشي الأفضل، لسكان الإقليم، وهذا بضمان بيئة منسجمة، لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

خاتمـــــــة:

بحثنا من خلال هذه الدراسة عن إشكالية مفهوم تهيئة الإقليم في إطارها الشامل، انطلاقا من تعدد الترجمات إلى اللغة العربية، بين المشرق العربي والمغرب العربي، بل حتى بين المؤسسات والباحثين الجزائريين أنفسهم، هذا فضلا على أنه لا يمكن تحديد مفهوم تهيئة الإقليم بشكل محدد ودقيق، غير ان الهدف الجوهري لها هو إحداث التوازن بين الأقاليم المختلفة من جهة، والعيش ضمن إقليم حيوي ومنسجم من جهة أخرى. توصلت الدراسة أيضا الى حصر المعايير التطبيقية والنظرية لتهيئة الاقليم في الاجابة على ثلاثة أسئلة جوهرية هي: ما هو الموجود؟ وما هو المفقود؟ وما هو المنشود في الإقليم؟ لكي يتسنى للسلطات رسم الخريطة المستقبلية للبلاد سواء كان ذلك على المستوى المحلي أو الجهوي أو الوطني. وعليه تصبح تهيئة الإقليم، أهم أداة في يد السلطات العامة لتحقيق مبادئ التنمية المستدامة على أرض الواقع.

وفي النهاية خلصت الدراسة على أن المعيار التشريعي لتهيئة الاقليم لاسيما في الجزائر، لم يحمل معه أحكاما ردعية(جزائية) ، بل اقتصر على احترام قواعدها ،مما أدى الى عزوف السلطات المحلية ،عن تطبيق معايير تهيئة الاقليم أثناء القيام بعملية التنمية.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

قائمة المصادر والمراجع العربية:

1. أسامة سعد خليل ابراهيم: تخطيط المدن السعودية في إطار هويتها العمرانية، مجلة العمارة والتخطيط، دورية علمية محكمة، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، المجلد 28-1، جانفي 2016.
2. تقرير رئاسة الحكومة، مخطط عمل الحكومة من أجل تنفيذ برنامج رئيس الجمهورية 16 فيفري 2020، تهيئة الاقليم والمشاريع المدمجة.
3. حسب المعاجم الأكاديمية المعتمدة https://context.reverso.net _ https://www.wordreference.com/ https://dictionary.cambridge.org
4. ساسي محمد، أية وقاية بيئية لاستدامة المجال البلدي في الجزائر عرض وتقييم، مجلة الحكمة للدراسات البيئية والجغرافية، مجلة دورية أكاديمية محكمة الجزائر، العدد 24، السداسي الاول 2013،
5. ساسي محمد، بن تارزي خير الدين: الاستراتيجية التحسيسية وسبل التخفيف من الكوارث الطبيعية، الملتقى الوطني الأول في الجغرافيا، مواجهة الاخطار الطبيعية في الجزائر في ظل الرهانات الاجتماعية والاقتصادية المستقبلية، 16 و17 ديسمبر 2018 المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر.
6. ساسي محمد: أدوات التهيئة الفطرية في الجزائر بين الواقع وتحديات التنمية المستدامة دراسة حالة المخطط الوطني للتهيئة القطرية، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر،2005-2006.
7. القانون رقم: 01-20 المؤرخ في 2001/12/12 المتعلق بتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة، ج.ر العدد 77 لسنة 2001.
8. القانون رقم: 10-02 المؤرخ في 06/29/ 2010يتضمن المصادقة على المخطط الوطني لتهيئة الإقليم، ج.ر العدد 61 لسنة 2010.
9. محمد ساسي، الإستراتيجية المحلية للتهيئة والتعمير في الجزائر: دراسة تقييميه، مجلة دراسات، مجلة دولية علمية محكمة متعددة التخصصات، جامعة عمار الثليجي الأغواط، العدد 51 فيفري سنة2017.
10. محمد ساسي، تأثير المضاربة العقارية على سياسة التعمير في الجزائر، حوليات التاريخ والجغرافيا، مجلة علمية محكمة، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر، العدد 10، الشهر ديسمبر، سنة، 2016.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564

قائمة المصادر والمراجع الأجنبية:

1. BENSAID, B (2006), SIG et télédétection pour l'étude de l'ensablement dans une zone aride : le cas la wilaya de NAAMA (Algérie) thèse de doctorat, université joseph fourrier – Grenoble I, discipline : géographie France.
2. Groupe des chercheurs (2019) Grand Larousse Encyclopédique, p330, vol.1, librairie Larousse, Paris.
3. MARABET.H (2002) Dictionnaire de l'aménagement du territoire et de l'environnement, BE, Alger.
4. MATE (2004) Projet SNAT, enjeux territoriaux 2025, Alger.
5. SOUVERT J (1987) dictionnaire économique et social, E.O. Paris.
6. VONDOZ L (2001) NTIC et territoire : enjeux territoriaux des nouvelles technologies de l'information et de la communication, PU R, Lausanne, Suisse.
7. WACKERMANN G (2002) géographie régionale, Ellipses, Paris.
8. YVETTE.L(2006) les indicateurs territoriaux de développement durable, questionnements et expériences, l'harmattan, paris.

ISSN : 2543-3970
EISSN: 2676-1564